بدلاً من "التطوع" للبحث عن
مخرج ينقذ النظام السوري

المطلوب موقف سياسي واضح يرفض الضغط والابتزاز والتنازلات

التغيير المؤقت في ميزان القوى يتطلب استخدام وسائل واشكال ملائمة لاستنزاف الغزاة

■ محور دمشق - الكفور يقترح على التحالف الوطني - الفلسطيني عروضاً مهينة

السمة الاساسية في التحركات السياسية خلال الايام الماضية هي النشاط المحموم لمحاولة ابتزاز الحركة الوطنية اللبنانية وفرض الاستسلام على الثورة الفلسطينية .

ففي ظل استمرار الهجمات الضارية على مخيم تل الزعتر والتصعيد العسكري السوري - الانعزالي وعمليات قصف ومحاصرة المواقع اللبنانية والفلسطينية ... لم يجد البعض ما يطالبون به الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية .. الا رفع الراية البيضاء !

وهذا البعض لا يثق في الجماهير اللبنانية والفلسطينية وفي قدراتها المقاتلة وطاقتها ، التي لا تنفذ ، في القتال حتى النصر .

وهذا البعض أيضا يشيع الروح الانهزامية ويبالغ في تقدير قوة المعتدين السوريين والانعزاليين ، ويقلل من تقدير قوة الشعبين اللبناني والفلسطيني ، ويجهل تماما الدرس العظيم لصمود تل الزعتر .

ان مقاتلينا في المخيم الاسطوري يواصلون الدفاع عن شعبهم ، حتى اخر رصاصة ، رغم الظروف البالغة الصعوبة والحصار الخانق الذي يتعرضون له . وهم لا يفكرون في التراجع أو المساومة أو التفاهم مع العدو الفاشي . انهم يعرفون انه لا خيار ولا طريق اخر غير التصدي للعدوان العسكري والضغط والابتزاز السياسي . ومهما كانت نتائج معركة تل الزعتر .. فسوف يظل صموده البطولي من أمجد الصفحات الملهمة في تاريخ الشعب الفلسطيني لاجيال قادمة .

تغيير مؤقت في ميزان القوى

والموقف الذي نواجهه الان هو تغير ميزان القوى العسكري الذي نشأ عن دخول قوات النظام السوري الى مناطق متعددة من لبنان وقيامها بالدور الرئيسي في القتال ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وهذا التغير المؤقت في ميزان القوى لا يدفعنا الى التراجع والاستسلام . وانما يتطلب منا استخدام الوسائل والاشكال الملائمة التي تكفل استنزاف الغزاة وارهاقهم وتشتيت قواهم وتوجيه ضربات متلاحقة - تتصاعد تدريجيا - الى قطاعاتهم ، وفي النهاية .. الحاق الهزيمة بهم وارغامهم على الانسحاب من الاراضي اللبنانية .

واذا كانت هذه الوسائل والاشكال تقتضي تأجيل عمليات شن هجمات شاملة وتطهير وتحرير مناطق بكاملها ، فان ذلك لا يعني ان الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية غير قادرتين على احراز النصر . وانما يعني أن الثورة والحركة الوطنية تختاران لنفسيهما اكثر الاساليب والاشكال الفاعلة المناسبة والمواتية لهما من أجل تحقيق الهدف الرئيسي المباشر وهو : الجلاء الكامل للقوات السورية ، والحفاظ على كل المنجزات التي حققتها الثورة ، واقامة لبنان وطني ديمقراطي .

ان وزير النظام الفاشي السوري عبد الحليم خدام يعترف أمام وزراء الخارجية العرب ، في القاهرة ، بأن العصابة الحاكمة في دمشق قد - تعبت - وتريد من ينتشلها من - المستنقع اللبناني - .

ورغم ان الوزير خدام كان يناور من أجل تكريس الاحتلال السوري للبنان من خلال التظاهر بان حكامه - زاهدون - في هذا الاحتلال .. فانه اعترف بحقيقة أحوال قواته في الاراضي اللبنانية التي تحولت الى رمال متحركة وليس بمستنقع كما يعبر الفوهرر الصغير .

وحتى انور السادات ، الذي يبالغ في الحرص على مشاعر النظام السوري منذ مؤتمر الرياض الاميركي - السعودي ، يتنبأ بأن حكام دمشق سوف يفرقون في لبنان كما غرقت أميركا في فيتنام ، وبأن حافظ الاسد لن يستطيع البقاء في الحكم لمدة تتجاوز ستة أشهر .

الباحثون عن « مخرج »

ان الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ليستا في حاجة الى - مخرج - ينقذهما من « الكارثة » . ولكن النظام السوري هو الذي يفتش عن هذا المخرج الذي ينقذه من الورطة ، فلا يستطيع لان أمره ليس بيده بعد أن باع كل شيء لواشنطن بثمن بخس . ومع ذلك ، نجد هناك من - يتطوع - للبحث عن وسيلة انقاذ للنظام السوري تؤدي في الواقع الى تثبيت وصايته على الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني وتسهل عليه تمرير اهدافه بـ « السياسة » بدلا من الحرب !

والنظام السوري وضع نفسه في موقف العداء للجماهير الفلسطينية واللبنانية - التي أعلن الحرب ضدها - كما وضع نفسه في عزلة تامة عن الجماهير العربية ، وعن ليبيا والعراق والجزائر ، وعن جميع الدول الاشتراكية ، وعن جميع الدول الاعضاء في منظمة تضامن الشعوب الافريقية - الاسيوية .

وليست مهمتنا هي اخراج هذا النظام السيء السمعة ، المفضوح بعمالته ، من هذه العزلة . وانما مهمتنا هي استخدام كل هذه العناصر المواتية لتوجيه الضربات العسكرية والسياسية لهذا النظام لمصلحة انعتاق وتحرير ارادة الشعبين اللبناني والفلسطيني .

النظام السوري يترك ترابه الوطني محتلا بواسطة العدو الاسرائيلي ويحرك جحافل قواته لذبح المقاومة الفلسطينية لحساب أميركا واسرائيل وقهر واستعباد الشعب اللبناني لحساب الرجعية العربية ، وتقسيم أرضه وشعبه ، وفرض الحصار والجوع والعطش والظلام على جماهيره .

« تصريح مرور »

بين الاحتلال الصهيوني والاحتلال السوري

بعدما تم للصهيونية العالمية اقتطاع جزء كبير من أرض فلسطين عام ١٩٤٨، شرعت سلطات الاحتلال الاسرائيلي التي تضيق الخناق على فلسطيني الارض المحتلة ، وقد سنت القوانين ، وابتدعت الوسائل الكفيلة التي تعزز بها احتلالها .

ومن هذه الاجراءات ، على سبيل المثال ، عدم السماح بالتنقل من قرية فلسطينية الى اخرى ، الا بتصريح من الحاكم العسكري الاسرائيلي . ويحدد التصريح بزمان التنقل ومكانه بشكل لا يسمح باي حال من اختراق مكان التصريح .

والواقع ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي ، خففت من حدة هذه القوانين في الفترة الاخيرة ، بفعل تصاعد النضالات الجماهيرية الفلسطينية .

وعلى نفس المنهج الصهيوني القديم ، تصرفت قوات الاحتلال السوري للبنان ، فشرعت في عمل تصاريح لتنقل المواطنين ، واقامت مكاتب لاصدارها من المناطق اللبنانية المحتلة كما عمدت الى ارساء التعامل الاقتصادي بالليرة السورية كبديل لليرة اللبنانية . اضافة لحواجز التفتيش المتعددة التي اقامتها قوات الاحتلال السورية على الارض اللبنانية .

ونحن ندافع عن حقنا في تحرير فلسطين بالسلاح ، وعن حقنا في حماية جماهيرنا .

نحن ندافع عن سيادة لبنان ، وشرعية حركته الوطنية وثورته ، ووحدة أرضه وشعبه . فمن هو الطرف الاقوى ، ومن هو الطرف الاضعف ؟

من الذي يقف مع الضرورة والحتمية التاريخية ؟ ومن الذي يحاول السباحة ضد التيار ؟

لقد برهنت تجربة شهر ونصف من العدوان العسكري السوري المكثف على الشعب اللبناني والثورة الفلسطينية ان النظام الحاكم في دمشق يكذب ويناور ويراوغ ويماطل ، خلال جميع الاتصالات التي تمت معه ، من أجل تحقيق الهدف الذي جندته الامبريالية الاميركية لتحقيقه .

وأية محاولة من شأنها أن تساعد النظام السوري على الاستمرار في المراوغة والخديعة لن تؤدي سوى الى زيادة الخسائر في الجانب الوطني اللبناني والفلسطيني ، وتمييع المواقف وبلبلة الجماهير وتضليلها وتخديرها ليسهل على العصابة الدموية الحاكمة في دمشق افتراسها .

ولن تغفر الجماهير اللبنانية والفلسطينية لكل من يقدم على هذه المحاولة .. جريمته .

الحسم في ميدان المعركة

ولسنا من هواة القتال من أجل القتال . ولكن تجارب ثورتنا الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وتجارب كل الشعوب علمتنا اننا اذا لم نلحق بالعدو الهزائم في ميدان المعركة ونحطم غروره ونشل طاقته العدوانية .. فان أبسط ما يمكن أن يطالبنا به هذا العدو هو التسليم بلا قيد أو شرط .

وأحدث دليل على ما نقول هو ما تعرفه جيدا قيادة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية من عروض مهينة ومذلة تلقتها مؤخرا من محور دمشق - الكفور كشرط لوقف اطلاق النار .

من هنا تبرز أهمية وحيوية وضوح الخط السياسي لقيادة الثورة والحركة الوطنية الى جانب وضوح الخط العسكري

ونكرر - من أجل المزيد من الوضوح - ان الانسحاب الكامل للقوات السورية من لبنان ، والحفاظ على منجزات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية ، واقامة لبنان وطني ديمقراطي .. هي الشعارات الاساسية الثلاثة للمرحلة الحالية .

واذا لم تكن هذه الشعارات - الضرورات - واضحة تمام الوضوح بالنسبة لقيادة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .. فكيف نتوقع أن تكون واضحة بالنسبة لوزراء الخارجية العرب ؟! هذا الوضوح الحاسم هو الخطوة الاولى لوضع الانظمة الوطنية العربية والدول الاشتراكية أمام مسؤولياتها . وجديتنا واصرارنا على تحقيق الشعارات الثلاثة والتضحيات التي نقدمها في سبيل نصرة ثورتنا وحركتنا الوطنية ستؤدي حتما الى تصاعد المساندة المعنوية والمادية لنضالنا .

وأحد دلائل الجدية في صراع الحياة أو الموت ضد الهجمة الشرسة الموجهة للثورة والحركة الوطنية هو تعزيز الصمود الشعبي .

ان الحركة الوطنية اللبنانية مدعوة الى تسلم مسؤولياتها في المناطق المحررة وتنظيم وسائل معيشة الجماهير والتخفيف من متاعبها . ويتأتى ذلك من خلال عمل مشترك وموحد يشمل كل القوى والاحزاب والمنظمات والشخصيات الوطنية . فلا يمكن لحزب - وحده - أن يحل مشاكل الجماهير . وانما على الحركة الوطنية في مجموعها أن تبلور صيغة الجبهة الوطنية ، المتحالفة مع المقاومة ، وان تضطلع بمسؤولياتها تجاه القضايا المعيشية وأن تشجع المبادرات الجماهيرية بحيث تتولى هذه الجماهير ادارة شؤونها بنفسها على جميع المستويات .

■■